

إحياء علوم الدين

الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترز .

فإذن يختلف هذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شابا وشيخا ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالأحوال .

فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم وليس للشاب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقاع في الصوم وهو محظور والسمع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك أيضا بالأشخاص .
العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شعار أهل الشرف أو المخنثين وهي المزامير والأوتار وطبل الكوبة .

فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة .

وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف وإن كان فيه الجلال وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الآلات .

العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فإن كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجو أو ما هو كذب على الله تعالى وعلى رسوله A أو على الصحابة B هم كما رتبته الروافض في هجاء الصحابة وغيرهم فسمع ذلك حرام بألحان وغير ألحان والمستمع شريك للقائل .
وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فإنه لا يجوز وصف المرأة بين الرجال .
وأما هجاء الكفار وأهل البدع فذلك جائز .

فقد كان حسان بن ثابت B ينافح عن رسول الله A ويهاجى الكفار وأمره A بذلك // حديث أمره A أو اهجم لحسان قال A أنه البراء حديث من عليه متفق المشركين بهجاء ثابت بن حسان A هاجهم وجبريل معك // .

فأما النسب وهو التشبيه بوصف الخدود والأصداغ وحسن القد والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر .

والصحيح أنه لا يحرم نظمته وإنشاده بلحن وغير لحن .

وعلى المستمع أن لا ينزله على امرأة معينة فإن نزله فلينزله على من يحل له من زوجته وجاريتها فإن نزله على أجنبية فهو العاصي بالتنزيل وإحالة الفكر فيه .

ومن هذا وصفه فينبغي أن يجتنب السماع رأسا فإن من غلب عليه عشق نزل كل ما يسمعه عليه سوء كان اللفظ مناسبا له أو لم يكن إذ ما من لفظ إلا ويمكن تنزيله على معان بطريق

الاستعارة فالذي يغلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ مثلا ظلمة الكفر وبنضارة الخد نور الإيمان وبذكر الوصال لقاء الله تعالى وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى في زمرة

المردودين وبذكر الرقيب المشوش لروح الوصال عوائق الدنيا وآفاتهما المشوشة لدوام الأنس
بإِ تعالَى ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه إلى استنباط وتفكر ومهلة بل تسبق المعاني
الغالبية على القلب إلى فهمه مع اللفظ .

كما روى عن بعض الشيوخ أنه مر في السوق فسمع واحدا يقول الخيار عشرة بحبة فغلبه الوجد
فسئل عن ذلك فقال إذا كان الخيار عشرة بحبة فما قيمة الأشرار واجتاز بعضهم في السوق
فسمع قائلا يقول يا سعتري برى فغلبه الوجد فقل له على ماذا كان وجدك فقال سمعته كأنه
يقول اسع ترى برى حتى إن العجمي قد يغلب عليه الوجد على الأبيات المنظومة بلغة العرب
فإن بعض حروفها يوازن الحروف العجمية فيفهم منها معان أخر .
أنشد بعضهم .

وما زارني في الليل إلا خياله

فتواجد عليه رجل أعجمي .

فسئل عن سبب وجده فقال إنه يقول ما زاريم .

وهو كما يقول فإن لفظ زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك فتوهم أنه يقول كلنا
مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة .

والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله أن

يوافق مراد